

والعاطفي المتاحة أمامي. لن تتلقفني بارييس كما حلمت منذ عشرة أعوام. ربما استقبلتني قطر. لكنني لن أستطيع المغادرة إلا إذا كان قرارني مفاجئاً كي لا أسمح لأهلي بأن يمنعوني من تنفيذها. وربما لن يسمح لي الوقت بأن أودع الجميع. سررت عندما فكرت في وقع المفاجأة على زميلي في مركز عملي القديم، الذي تركته، قبل أن يتجرأ على مغالزتي أو السؤال عن رأيي في كتاب أو قصيدة أو فيلم سينمائي. كرهته بسبب صلابته الساذجة وكآبته التي تغطيها ابتسامة غبية. كنت أعرف أنه يحاول أن ينقل إليّ فكرة ما أو عاطفة ما، لكنه تأخر. فلن أنتظره. سأغادر ولن أرهق نفسي بعد اليوم بالنوستالجيا. ولن يعلو صوتي على أصوات الأصدقاء الذين يرون في الهروب الحل الوحيد».

لم تردّ تلميذتي وصديقتي رنا على سؤالي عنها. «أين أنت؟»... كتبت لها مجدداً... وحين لم أحصل على جواب، وجدتها في شارع مي زيادة، تودع النافذة التي بقيت من بيت أهلها القديم. قضبان الحديد تعلقت برقع جدار. صورّتها بهاتفني. وسألتها: ألم تقولي إنك لن ترهقي نفسك بالنوستالجيا؟... ألم تسأمني بعد المشاهد التي تتكرر والقصص التي تبدأ هنا وتنتهي في الخارج؟ أنا لا أسمح لصحيفة البارحة بأن تغريني. لم تردّ تلميذتي عليّ. ودّعنتي وغادرت.

نوستالجيا

وجدتها في شارع «مي زيادة» تودع النافذة التي بقيت من بيت أهلها القديم. قضبان الحديد تعلقت برقع جدار. فصورّتها بهاتفني.

التي أريدها والرجل الذي أريده وأن أتخلص من الرجل الذي أردته، وعدت لا أريده. أحتاج إلى أيام من العزلة. سأحتفظ من أجل عزلتي المقبلة ببعض الكتب وبصور البيت القديم. أيقظتني قصة موته. يقتلعونه ويفتتون حجارتهم دون أن يطلبوا مني الإذن أو الرأي ودون أن يهتموا بخططي له المقتبسة من صور ملوثة من طفولتي. أمام الجرافة التي طحنت تاريخ شارع بيروت مشوّه، رأيت في عيني ما لم أراه من قبل: الرغبة في الحياة وفي ابتلاع فرص النجاح المهني

«لا أريد أن أعرف ما حصل اليوم في العالم. أقرأ صحيفة البارحة. لكن اليوم مثل البارحة في الصحف، والعالم يتفرّج عليّ بدلاً من أن أتلصص عليه. العالم يضحك عليّ أيضاً. البارحة مثل اليوم في حياتي»، كتبت رنا في رسالتها الإلكترونية الأخيرة. اتصلت بها بعدما قرأت ما كتبه لي. لكنها لم تردّ. ثم وصلتني منها رسالة جديدة. قبل أن أقرأها، سألتها في رسالتي: «أين أنت؟». ثم قرأت ما كتبه:

«لم أود أن أرافق أختي وأصدقاءنا إلى السينما. بدا على صديقتي أنها غضبت من تعنتي ومن حبي ملازمة البيت. ماذا أفعل في الخارج؟ تخاف أمي من أن أصبح كجارنا في الطبقة السادسة الذي لا يجروء على مغادرة المنزل ويكتفي بمراقبة شاشة التلفزيون وبالجلوس أمام الكمبيوتر خلال ساعات يومياً. أعرف أنني لن أصبح كجارنا.

انتظرت في البيت عودتهم من السينما، وقرأت في صحيفة البارحة وغسلت الأطباق ثم رفعت صوت التلفزيون. وبدأت التحضير لايتكار أجوبة عن أسئلتهم المتعلقة باستقالتي من الوظيفة. لا يزعجني أن أتأخر في شرح الموقف الذي اضطرني إلى الاستقالة ونفسير رغبتني في أن أولد من جديد.

تأخرت قليلاً. كان عليّ أن أفهم الحياة من قبل، وأن أعرف أنني أستطيع وحدي أن أختار الوظيفة

هالة كوثراني

hala@lahamag.com

